دوائر ثقافية

موقف	مفهوم الإسلام عن الثروة	الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره
فرائد	عملتْ فيه دعوة الإمام عليّ عليه السلام	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(الاعتقاب) لأبي تراب «الخراساني»	عبد الرزّاق الصاعدي
مصطلحات	صلاة يوم المباهلة	رواية الشيخ الطوسي قدس سره
بصائر	المنزلة بين المنزلتين، والأمر بين الأمرين	الإمام الخميني قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

هدفُ طريق لا هدفُ غاية

مفهوم الإسلام عن الثروة

الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره

يمكننا أن نحدّد نظرة الإسلام إلى الثروة في ضوء النصوص التي عالجت هذه الناحية وحاولت أن تشرح المفهوم الإسلامي للثروة. وهذه النصوص يُمكن تصنيفها إلى فئتين. وقد يجد الدارس لأول وهلة تناقضاً بينهما في معطياتهما الفكرية عن الثروة وأهدافها ودورها، ولكن عملية التركيب بين تلك المعطيات تحلّ التناقض، وتبلور المفهوم الكامل للإسلام عن تنمية الثروة بكِلا حدّيه.

ففي إحدى الفئتين تندرج النصوص التالية:

أ) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**نِعْمَ العونُ على تقوى الله الغِنى**».

ب) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**اللّهمّ بارِكْ لنا في الخبز، ولا تفرِّقْ بيننا وبينه، ولولا الخبزُ ما صلّينا ولا صُمنا ولا أدّينا فرائضَ ربّنا**».

ج) وقال رجلٌ للصادق عليه السلام: «والله إنّا لَنطلبُ الدنيا ونحبّ أن نؤتاها.

فقال له: **تحبّ أن تصنع بها ماذا؟**

فقال: أعودُ بها على نفسي وعيالي، وأصِلُ بها، وأتصدّق بها، وأحجّ وأعتمِر.

فقال له الإمام: **ليس هذا طلبُ الدنيا، هذا طلبُ الآخرة**».

د) وفي الحديث: «**ليس منّا مَن تركَ دنياه لآخرته، أو آخرتَه لدنياه**».

وتضمّ الفئة الثانية النصوص الآتية:

أ) عن الرسول صلّى الله عليه وآله: «**مَن أحبّ دنياه أضرَّ بآخرته**».

ب) وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**إنّ من أعونِ الأخلاق على الدّين، الزهدُ في الدنيا**».

ج) وعن الصادق عليه السلام: «**رأسُ كلّ خطيئة حبُّ الدنيا**».

ومن اليسير لكلّ أحدٍ أن يلاحظ التفاوت بين الفئتين، فالدنيا والثروة والغنى نِعم العون على الآخرة في الفئة الأولى، بينما هي رأس كلّ خطيئة في الفئة الثانية.

ولكن هذا التناقض يُمكن حلّه بعملية تركيب، فالثروة وتنميتها نِعم العَون على الآخرة، وهي في الوقت نفسه رأس كلّ خطيئة لأنها ذات حدّين، وإطارها النفسي هو الذي يبرز هذا الحدّ أو ذاك.

فالثروة وتنميتها في رأي الإسلام هدفٌ من الأهداف المهمّة، ولكنّه هدفُ طريق لا هدفُ غاية؛ أي إنها وسيلة يؤدّي بها الإنسان المسلم دور الخلافة، ويستخدمها في سبيل تنمية جميع الطاقات الإسلامية معنوياً ومادياً في هذا المضمار.

فتنمية الثروة والإنتاج لتحقيق الهدف الأساسي من خلافة الانسان في الأرض هي نِعم العون على الآخرة، ولا خيرَ فيمن لا يسعى إليها، وليس من المسلمين بوصفهم حمَلة رسالة في الحياة مَن تركها وأهملها.

وأمّا تنمية الثروة والإنتاج لأجل الثروة بذاتها، وبوصفها المجال الأساسي الذي يمارسه الإنسان في حياته ويغرق فيه، فهي رأس كلّ خطيئة، وهي التي تُبعد الإنسان عن ربّه، ويجب الزهد فيها.

فالثروة وأساليب تنميتها التي تحجب الانسان الإسلاميّ عن ربّه، وتُنسيه أشواقه الروحية، وتعطّل رسالته الكبرى في إقامة العدل على هذا الكوكب، وتشدّه إلى الأرض، لا يقرّها الإسلام. والثروة وأساليب التنمية التي تؤكّد صِلة الانسان الإسلاميّ بربّه المنعِم عليه، وتهيّئ له عبادته في يُسرٍ ورخاء، وتفسح المجال أمام كلّ مواهبه وطاقته للنموّ والتكامل، وتساعد على تحقيق مُثله في العدالة والأخوّة والكرامة، هي الهدف الذي يضعه الإسلام أمام الانسان الإسلاميّ، ويدفعه نحوه.

* اقتصادنا: ص ٦٣٥ – ٦٣٨، مختصَر

فرائد

عَمِلَتْ فيه دعوة الإمام عليّ عليه السلام

«قال ابن أبي الحديد: وممّن قيل إنّه يبغض عليّاً ويذمّه، الحسنُ بن أبي الحسن البصري، وروى أنّه كان من المخذلين عن نصرته، وروى القطب الراوندي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضّأ في ساقية، فقال: **أسبِغ طُهورك يا لَفتيّ**.

قال: لقد قتلتَ بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

قال: **وإنّك لحزين عليهم؟**

قال: نعم، قال: **فأطال الله حزنك**.

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قطّ إلّا حزيناً كأنّه رجع عن دفن حميم، أو خرنبدج (مكاريّ) ضلّ حماره، فقلت له في ذلك، فقال: عَمِل فيّ دعوة الرجل الصالح.

و(لفتي) بالنَّبْطِية شيطان، وكانت أمّه سمّته بذلك ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعا به عليٌّ عليه السلام».

(الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب)

لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ

«في القوي كالصحيح، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام، ما كان لها كفو على ظهر الأرض، آدم فمن دونه.

ويدلّ أيضاً على أفضلية عليّ عليه السلام على الأنبياء كما يدلّ عليه آية المباهلة والأخبار المتواترة».

(المجلسي الأول، روضة المتقين)

دعاء النبيّ داود عليه السلام

«روي أنّ داود عليه السلام، لمّا قال هذا التحميد، أوحى الله تعالى إليه: **أتعبتَ الحَفَظة**، وهو: **اللّهمّ لكَ الحمدُ دائماً مع دوامِكَ، ولكَ الحمدُ باقياً مع بقائِكَ، ولكَ الحمدُ خالداً مع خلودِكَ، ولكَ الحمدُ كما ينبغي لِكرَمِ وجهِكَ وعِزِّ جلالِكَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

(السيد ابن طاوس، مهج الدعوات)

طاف وسعى بالصلاة على محمّدٍ وآلِ محمّد

«عن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، قال: قلت لأبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام: دخلتُ الطوافَ فلم يفتح لي شيءٌ من الدّعاء إلّا الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد، وسعيتُ فكان ذلك، فقال: **ما أُعطي أحدٌ ممّن سَأل أفضل ممّا أُعطيت**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة)

الجزاء يكون على النيّة

النيّة روح الأعمال وحقيقتها، والجزاء يكون حقيقة عليها، فإن كانت خالصة لوجه الله تعالى، كانت ممدوحة، وكان جزاؤها خيراً وثواباً، وإن كانت مشوبة بالأغراض الدنيوية كانت مذمومة، وكان جزاؤها شراً وعقاباً.

(النراقي، جامع السعادات)

كتاب في «الإبدال اللغوي»

(الاعتقاب) لأبي تراب «الخراساني»

عبد الرزّاق الصاعدي*

الكتاب: الاعتقاب (في اللغة)

المؤلّف: أبو تراب، محمّد بن الفرج (القرن الهجري الثالث)

تحقيق ونشر: د عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّاعديّ

إنّ كثيراً من المتخصّصين في علوم العربية لا يعرفون عن «أبي تراب اللّغويّ» أو عن كتابه «الاعتقاب» إلّا الشيء اليسير، وقد لا يعرفون عنه شيئاً؛ فهو من علماء اللّغة المغمورين على الرّغم من تقدّمه وعنايته الفائقة باللّغة، وإعجاب معاصريه به، وتوثيقهم إيّاه، وتلقّيهم كتابه «الاعتقاب» بالقبول والرّضا، وهو ككثير من علماء اللغة المغمورين الذين لم يواتهم الحظّ، فقصّر في ترجمته المترجمون، وأهمله أكثرهم، ولم يكن كتابه أوفر حظاً منه، فقد أتت عليه عوادي الزمان، فضاع فيما ضاع من تراث العربيّة.

ولقد قيّض الله لأبي تراب من أبقى ذكره؛ بترجمة مختصرة نافعة، وحَفِظَ جلّ كتابه الاعتقاب بنقله نصوصاً كثيرة منه تُربي على ثلاثمائة نصّ، وهو الأزهريّ (٣٧٠ هـجرية)، القائل في مقدمة معجمه الكبير «تهذيب اللغة» بعد أن ذكر أبا تراب وكتابه الاعتقاب: «وقد قرأتُ كتابه فاستحسنتُه، ولم أرهُ مجازفاً فيما أودعه، ولا مصَحِّفاً في الذي ألّفه، وما وقع في كتابي لأبي تراب فهو من هذا الكتاب».

وقد عَرَضَتْ لي فكرة هذا البحث منذ سنوات مضت وهي جمع نصوص كتاب الاعتقاب من كتاب «التّهذيب» وغيره، ودراسته من خلالها، والترجمة لمؤلّفه أبي تراب ترجمة ضافية، فعرضتُ الفكرة على أستاذي الدّكتور محمّد يعقوب تركستاني فاستحسنها، وحثّني على المضيّ في إتمامها، ثمّ حالت دون البدء فيه حوائل؛ منها ما وجدته في ترجمة أبي تراب من اضطراب في اسمه، وغموض في حياته العلميّة؛ فأرجأتُ الشروع في الكتابة إلى حين التّمكّن من جلاء ذلك الغموض، فبقيتْ فكرة البحث كامنة في نفسي، تبرز كلّما قرأت كتاباً في التّراجم أو التّاريخ أو التّراث اللّغويّ القديم، حتّى تمكّنتُ بحول الله وقوّته من كشف ذلك الغموض، وتصحيح الاضطراب، وجمع مادة «الاعتقاب» من مظانّها الأصلية كـ «التهذيب» للأزهريّ، وباقي معاجم اللّغة؛ كـ «الصحاح» للجوهريّ، و«التكملة» و«العباب» للصّغاني، و«اللّسان» لابن منظور، فبلغتْ النّصوص الّتي جمعتُها خمسة وسبعين وثلاثمائة نصّاً لغويّاً من نصوص كتاب «الاعتقاب»، وقد جعلتُ البحث في قسمين رئيسين:

القسم الأول: أسميته «أبو تراب وكتاب الاعتقاب» وفيه بابان وفصول؛ وهما كما يلي:

الباب الأول: أبو تراب اللّغويّ. **الفصل الأول**: سيرته الشخصية. **الفصل الثاني**: حياته العلمية.

الباب الثاني: كتاب الاعتقاب. **الفصل الأول**: مادّة الكتاب ومنهجه. **الفصل الثاني**: مصادره. **الفصل الثالث**: شواهده. **الفصل الرابع**: قيمته العلميّة وأثره.

القسم الثاني: نصوص من كتاب الاعتقاب (جمع وترتيب)، وفيه أبواب كثيرة بحسب موادّ الاعتقاب، وهي: أبواب

* محقّق الكتاب، وهذه القراءة مختصر ما كتبه، وفيها إضاءة على حياة المؤلّف، وشواهد من المادّة اللغوية موضوع البحث.

اعتقاب الهمزة؛ أبواب اعتقاب الباء؛ أبواب اعتقاب التّاء؛ أبواب اعتقاب الثّاء؛ أبواب اعتقاب الجيم؛ أبواب اعتقاب الحاء .. إلخ.

اسم المؤلّف

ثمّة غموض واضطراب في اسم أبي تراب اللّغويّ، فهو:إسحاق بن الفرج، أو محمد بن الفرج بن الوليد الشّعرانيّ. أمّا كنيته فـ«أبو تراب»، ولا خلاف في هذا.

ويعدّ الأزهريّ من أقدم المصادر التي ترجمت لأبي تراب في مقدّمة كتابة «تهذيب اللّغة» الّتي ترجم فيها لبعض العلماء، وقد أسهمتْ نُسخ هذا الكتاب المتناثرة في العراق وخراسان في ذلك الغموض والاضطراب، فهو «محمّد بن الفرج» في المقدّمة في بعض النّسخ القديمة الّتي اطّلع عليها ياقوت الحمويّ فيما نقل عنه الصّفديّ. وهو في بعضها: «أبو تراب الّذي ألّف كتاب الاعتقاب»، وهذا هو الّذي في الكتاب المطبوع المتداول.

ويبدو أنّ أبا تراب لم يكن مشهوراً في العراق، وربّما في خراسان - أيضاً - فلم يعرفه كثير من معاصريه في القرن الثّالث ومن جاء بعدهم في القرن الرّابع. ويمكن القول إنّ اسم المؤلف يحتمل الوجهين معاً، أو أحدهما، وهما: أبو تراب محمّد بن الفرج بن الوليد الشّعرانيّ، كما في «الوافي».

أو أبو تراب إسحاق بن الفرج، كما يُفهم ممّا جاء في «التّهذيب».

مولد المؤلّف ووفاته

سكتت المصادر القليلة الّتي ترجمت لأبي تراب اللّغويّ عن ذكر تاريخ مولده أو وفاته. والحقّ أنّنا لا نطمع في معرفة ذلك مع هذا الغموض الّذي يلفّ اسمه وتاريخ حياته بعامّة، فليس لنا إلّا التّقدير بالاستعانة ببعض القرائن، كتاريخ وفيّات بعض شيوخه وتلامذته، فقد روى أبو تراب عن جماعة من العلماء وسمع منهم، وكلّهم من علماء القرن الثّالث، أو ممّن أدرك القرن الثّالث. وبهذا يمكن أن نستنتج أنّ النّشاط اللّغويّ لأبي تراب تركّز في النّصف الأوّل من القرن الثّالث، ويمكن القول: إنّه عاش بين سنتي ٢٠٠ و٢٨٠ هجرية تقريباً، أو نقدّر أنّ مولده كان بين سنتي ١٩٠ و٢٠٠، وأنّ وفاته كانت بين سنتي ٢٧٠ و٢٨٠.

موطنه ورحلاته

يعدّ أبو تراب من أهل خراسان، ولكن لا يُعرف على وجه الدّقّة مكان مولده، فقد يكون في إحدى تلك البلاد، وقد يكون في غيرها، وإن كنتُ أرى أنّ مولده كان في «نيسابور»، وهي المدينة الّتي نشأ بها وأخذ عن علمائها كأبي سعيد الضّرير الّذي استقدمه إليها ابن

الاعتقاب في الاصطلاح: اللّفظان المتّفقان في المعنى، المرويّان بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد

طاهر، وأخذ فيها عن الأعراب الرّواة الّذين استقدمهم ابن طاهر أيضاً. ثمّ توجّه أبو تراب إلى «هراة»، وهي من المدن الكبيرة الزّاخرة بالعلماء في خراسان.

ويبدو أنّ أبا تراب استطاب المقام في هراة فبقي فيها زمناً أملى فيه أجزاء من كتابه «الاعتقاب» قبل أن يعود إلى نيسابور، فيكمل إملاء الكتاب هناك. ولعلّه أمضى ما تبقّى من حياته هناك في تلك المدينة العامرة. ويُنسب لأبي تراب إضافة إلى كتابه هذا كتاب آخر بعنوان: «الاستدراك على الخليل في المهمل والمستعمل»، استدرك فيه المؤلّف على الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم «العين»، وخطّأه في أماكن، وزاد ما رأى أنّ الخليل نقصه من اللّغة في أبوابه، ونقص ما رأى أنّ الخليل زاده في غير بابه.

معنى الاعتقاب

التّعاقب في اللّغة بمعنى التّتابع، وهو مصدر قولك «تعاقبَ اللّيلُ والنّهار»؛ أي: أتى أحدُهما عقب الآخر. ويراد به في الاصطلاح: اللّفظان المتّفقان في المعنى المرويّان بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد، كقَضَم وخَضَم، وجاسَ وحاسَ، ونَبَأَ ونَتَأَ، ويُسمّى أيضاً «الاعتقاب». وهو الّذي اشتهر عند علماء اللّغة بمصطلح «الإبدال اللّغويّ»، وهو يختلف عن «الإبدال الصّرفيّ»، فهو - أي الإبدال اللغويّ - شائع وغير لازم ويقع في أكثر الحروف، وجمعَها بعضهم في قوله: «لِجَدٍّ صَرْفُ شَكِس آمنٍ طيَّ ثوب عزتِه». وقيل إنّه يقع في حروف الهجاء جميعاً.

نماذج من الإبدال اللغوي

* قال ابن الفرج في (باب اعتقاب الفاء واللام): «تغلّفَ بالغالية إذا كان ظاهراً، وتغلّل بها إذا كان داخلاً في أصول الشّعر». فالاعتقاب هنا في «تغلّف» و«تغلّل» بإبدال الفاء في الأولى لاماً في الثانية.

* قال في (باب اعتقاب الفاء والميم): في الغِرارة ثُفْلة من تمر، وثُمْلة من تمر؛ أي: بقيّة منه. وروي عن أعرابيّ أنّه قال: «أصفقتُ الباب وأصمقتُه بمعنى أغلقتُه».

* قال في (باب اعتقاب القاف والكاف): الحَساكل والحَساقل صغار الصّبيان؛ وقال: الزّحاليك والزّحاليق واحد.

* قال أبو تراب في (باب اعتقاب القاف والميم): «رجل حُزُقَّةٌ وحُزُمَّةٌ إذا كان قصيراً». ومن هذا الباب: «صَقَلَه بالعصا وصَمَلَه، إذا ضربه بها».

* من (باب اعتقاب الكاف والهاء) قال: سمعتُ خليفة يقول: للبيت كِواءٌ كَثِيرةٌ وهِواءٌ كثيرة، والواحدة كَوّة وهَوّة.

* من (باب اعتقاب اللام والميم) قال: سمعت مبتكراً السّلميّ يقول: دَقَلَ فلانٌ لَحْيَ الرّجل ودَقَمَه، إذا ضرب فمه وأنفه.

* من (باب اعتقاب اللام والنّون) قال: قال المُؤَرِّجُ: حَطَبٌ جَزْلٌ وجزلٌ، وجَمْعُهُ: أجزُلٌ وأَجْزُلٌ، وهي الخشب الغلاظ. وروى ابن الفرج عن بَعضِهم أنّه قال: هو خَامِلُ الذِّكر، وخَامِنُ الذِّكْر، بمعنى واحد.

* قال أبو تراب: سمعت غير واحد من الأعراب يقول: فلانٌ عِسْلُ مَالٍ وعِسْنُ مال؛ إذا حسن القيام عليه. وقال عن بعض القبائل: يقال لَجْلَجْتُ المُضْغَةَ ونَجْنجَتْهَا؛ إذا حَرَّكتَها في فِيكَ ورَدَّدْتَهَا، فلم تبتلعها. وقال أبو تراب: سمعت شُجاعاً السُّلَمِيّ يقول: لكع الرَّجُلُ الشَّاة؛ إذا نهزها، ونكعها؛ إذا فعل بها ذلك عند حلبها، وهو أن يضرب ضرعها لِتَدرّ.

* من (باب اعتقاب الياء والألف اللّيّنة) روى أبو تراب عن عرّام: يقال: رأيت ضُوَاكةً من الناس، وضَوِيكةً؛ أي: جماعة من سائر الحيوان. ويقال: اضطَوَكُوا على الشيء واعْتَلَجُوا وادَّوَّسُوا؛ إذا تنازعوا بشدّة.

المذهبُ الحقّ

المنزلة بين المنزلتَين، والأمر بين الأمرَين

الإمام الخميني قدس سره

فصلٌ في بيان المذهب الحقّ وهو الأمر بين الأمرين، والمنزلة بين المنزلتين، وفيه طُرق، منها:

أنّه بعد ما عُلِم أنّ التفويضَ (وهو استقلال الممكن في الإيجاد والفاعلية)، والجبرَ (وهو سلب التأثير مباشرةً وبلا وسط) مستحيلان، اتّضح سبيلُ الأمر بين الأمرَين؛ وهو كون الموجودات الإمكانية مؤثّرات لكنْ لا بالاستقلال، وفيها الفاعلية والعلّية والتأثير من غير استقلالٍ واستبداد، وليس في دار التحقّق فاعلٌ مستقلّ سوى الله تعالى. وسائرُ الموجودات، كما أنّها موجودات لا بالاستقلال، بل روابطُ محضة، ووجودُها عينُ الفقر والتعلّق ومحضُ الربط والفاقة، تكون في الصفات والآثار والأفعال كذلك، فمع أنّها ذات صفات وآثار وأفعال، لم تكن مستقلّاتٍ في شيءٍ منها، كما (تقرّر في محلّه).

فمَن عرف حقيقةَ كون الممكن ربطاً محضاً، عرف أنّ فِعلَه – مع كونه فِعله – فعلُ الله. فالعالمُ، بما أنّه ربطٌ صرف وتعلّقٌ محض، ظهورُ قدرة الله وإرادتِه وعلمه وفعله، وهذا عينُ المنزلة بين المنزلتين والأمر بين الأمرين.

ولعلّه إليه أشار في قوله وهو الحقّ:

– ﴿.. وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ..﴾ الأنفال:١٧.

فإنّ الرّميَ كونه منه لم يكن بقوّته واستقلاله، بل بقوّة الله وحَولِه.

– ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ..﴾ الإنسان:٣٠، فأثبتَ المشيئة لله من حيث كونها لهم؛ لا بأنْ يكون المؤثّر شيئَين أو فعلَين باشتراك، بل بما أنّ مشيئة الممكن ظهورُ مشيئته تعالى، وعين الربط والتعلّق بها.

تنبيه: التفويضيُّ أخرجَ الممكنَ عن حدّه إلى حدود الواجب بالذات؛ فهو مُشرك. والجبريّ حطّ الواجبَ تعالى عن علوّ مقامه إلى حدود بُقعة الإمكان؛ فهو كافر.

لقد سمّى مولانا عليُّ بن موسى الرضا عليهما السلام، القائلَ بالجبر كافراً، والقائلَ بالتفويض مشركاً؛ على رواية صدوق الطائفة كما عن (عيونه).

والأمرُ بين الأمرين هو الطريقةُ الوسطى التي للأمّة المحمّدية صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهي حفظُ مقام الربوبية وحدود الإمكانية.

الجبريُّ ظلمَ الواجب حقَّه، بل المكناتِ حقَّها، والتفويضيُّ كذلك. والقائلُ بالأمر بين الأمرَين أعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه.

الجبريُّ عينُه اليمنى عمياء فسرى منها إلى اليسرى، والتفويضيُّ عينُه اليسرى عمياء فسرى منها إلى اليمنى، والقائلُ بالمنزلة بين المنزلتَين ذو العينين.

الجبريّ مجوسُ هذه الأمّة حيث نسبَ الخسائس [والنقائص] إلى الله تعالى، والتفويضيّ يهودُ هذه الأمّة حيث جعل يدَ الله مغلولةً، ﴿.. غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ..﴾ المائدة:٦٤، والقائلُ بالأمرين على الحنفية الإسلامية.

* انظر: لمحات الأصول: تقرير بحث السيد البروجردي بقلم الإمام الخميني: هامش ص ٣٩ فما بعد؛ وحديث الطلب والإرادة للإمام الخميني، شرح الشيخ الجيلاني: ص ٦٥ فما بعد.

صلاة يوم المباهلة

وأورِدْنا مواردَ الأمنِ من أهوال يوم القيامة بِحُبِّهم

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

صلاة ودعاء ذكرهما الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) في سياق ذكره لأعمال يوم المباهلة الشريف، مرويان عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. وقد نقل هذا العمل السيّد ابن طاوس في (الإقبال)، والشيخ الكفعمي في (المصباح)، وأشار إليه المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان).

«..عن محمّد بن صدقة العنبري عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال:

يوم المباهلة اليوم الرابع والعشرون من ذي الحجّة، تصلّي في ذلك اليوم ما أردتَ من الصّلاة، فكلّما صلّيتَ ركعتَين استغفرتَ الله تعالى بِعقبها سبعين مرة، ثمّ تقوم قائماً وترمي بطرفك في مَوضعِ سجودك، وتقول وأنت على غُسلٍ:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ للهِ فاطرِ السّماواتِ والأرضِ، الحمدُ للهِ الّذي لهُ ما في السّماواتِ والأرضِ، الحمدُ للهِ الّذي خَلقَ السّماواتِ والأرضَ وجَعلَ الظّلُماتِ والنورَ ثمّ الّذينَ كَفَروا بِرَبِّهم يَعدِلون، الحمدُ للهِ الّذي عَرَّفَني ما كنتُ بهِ جاهلاً ولولا تَعريفُهُ إيّايَ لَكنتُ هالِكاً، إذ قالَ وقولُهُ الحقُّ: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ فَبَيَّنَ لِيَ القَرابةَ، فقالَ سُبحانَه: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ فبَيَّنَ لي البيتَ بعد القَرابةِ، ثمّ قالَ تعالى مُبَيِّناً عن الصّادقينَ الّذينَ أَمَرَنا بِالكَونِ مَعهُم والرّدِّ إليهم بقولِه سُبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فأَوضَحَ عنهُم وأَبانَ عن صِفَتِهم بِقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿..فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، فَلَكَ الشُّكرُ يا ربِّ ولكَ المَنُّ حيثُ هَدَيتَني وأَرشَدْتَني حتّى لَمْ يَخْفَ عليَّ الأهلُ والبيتُ والقرابةُ، فعرَّفْتَني نِساءَهُم وأولادَهُم ورجالَهُم.

اللّهمَّ إنِّي أَتَقَرَّبُ إليكَ بِذلِكَ المَقامِ الّذي لا يكونُ أعظَمَ مِنهُ فَضلاً لِلمؤمِنينَ ولا أكثرَ رَحمةً لهُم بِتَعريفِكَ إيَّاهُم شَأنَهُ، وإبانَتِكَ فَضلَ أهلِهِ الّذينَ بِهِم أَدْحَضْتَ باطِلَ أعدائِكَ، وثَبَّتَّ بِهِم قواعِدَ دِينِكَ، ولَولا هذا المَقامُ المَحمودُ الّذي أَنقذتَنا بِه ودَلَلْتَنا على اتِّباعِ المُحِقِّينَ من أهلِ بيتِ نَبيِّكَ الصّادِقينَ عنكَ، الّذينَ عَصَمْتَهُم مِن لَغْوِ المَقالِ ومَدانِسِ الأفعالِ، لَخُصِمَ أهلُ الإسلامِ وظَهَرتْ كَلِمةُ أهلِ الإلحادِ وفِعْلُ أُولِي العِنادِ، فَلَكَ الحَمدُ ولكَ المَنُّ ولكَ الشُّكرُ على نَعمائِكَ وأياديكَ. اللّهمّ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الّذينَ افتَرَضْتَ علينا طاعَتَهُم، وعَقَدْتَ في رقابِنا ولايَتَهُم، وأَكرمْتَنا بِمعرفَتِهم، وشَرَّفْتَنا بِاتِّباعِ آثارِهِم، وثَبَّتَّنا بِالقَولِ الثّابِتِ الذي عَرَّفُوناهُ، فَأَعِنّا على الأَخذِ بِما بَصَّرونَاهُ، واجْزِ مُحَمَّداً عنّا أفضَلَ الجَزاءِ بِما نَصَحَ لِخَلقِكَ، وبَذَلَ وُسْعَهُ في إبلاغِ رِسالَتِكَ، وأَخْطَرَ بِنفسِه في إقامَةِ دِينِكَ، وعلى أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ والهادِي إلى دِينِهِ، والقَيِّمِ بِسُنّتِهِ عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ، وَصَلِّ على الأئِمَّةِ مِن أبنائِهِ الصّادِقينَ

الّذين وَصَلْتَ طاعتَهُم بِطاعَتِكَ، وأَدْخِلْنا بِشفاعَتِهِم دارَ كرامَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحمينَ.

اللّهُمَّ هؤلاءِ أصحابُ الكِساءِ والعَباءِ يومَ المُباهَلةِ اجعَلْهُم شُفعاءَنا، أَسألُكَ بِحَقِّ ذلِكَ المَقامِ المَحمُودِ واليومِ المَشهودِ أنْ تَغفِرَ لِي وتَتُوبَ عليَّ إنّكَ أنتَ التّوّابُ الرّحيمُ. اللّهُمَّ إنِّي أَشهدُ أنَّ أَرواحَهُم وَطِينَتَهُم واحِدةٌ وهِيَ الشّجرةُ الّتي طابَ أَصلُها وأغصانُها وارْحَمْنا بِحَقِّهِم، وأَجِرْنا مِن مَواقِفِ الخِزْيِ في الدُّنيا والآخِرَةِ بِوِلايَتِهِم، وأَوْرِدْنا مَوارِدَ الأمنِ مِن أهوالِ يومِ القيامَةِ بِحُبِّهِم، وإقرارِنا بِفَضلِهِم، واتِّباعِنا آثارَهُم، واهتِدائِنا بِهُداهُم، واعتِقادِنا ما عَرَّفوناهُ من توحيدِكَ، ووَقَفونا عليه من تعظيمِ شأنِكَ، وتَقديسِ أسمائِكَ، وشُكرِ آلائِكَ، ونَفْيِ الصِّفاتِ أنْ تَحُلَّكَ، والعِلمِ أنْ يُحيطَ بِكَ، والوَهْمِ أنْ يَقَعَ عليكَ، فإنّكَ أَقَمتَهُم حُجَجاً على خَلقِكَ، ودَلائِلَ على توحيدِكَ، وهداةً تُنَبِّهُ عَن أمرِكَ، وتَهدِي إلى دِينِكَ، وتُوضِحُ ما أَشْكَلَ على عِبادِكَ، وباباً لِلمُعجِزاتِ الّتي يَعْجِزُ عنها غَيرُكَ، وبِها تُبيِّنُ حُجَّتَكَ، وتَدعو إلى تَعظِيمِ السّفيرِ بَينَكَ وبينَ خَلقِكَ، وأنتَ المُتَفَضِّلُ عَليهِم حَيثُ قَرَّبْتَهُم مِن مَلَكوتِكَ، واختَصَصْتَهُم بِسِرِّكَ، واصْطَفَيْتَهُم لِوَحْيِكَ، وأَوْرَثْتَهُم غَوامِضَ تَأويلِكَ رَحمَةً بِخَلقِكَ، ولُطفاً بِعِبادِكَ، وحَناناً على بَرِيَّتِكَ، وعِلْماً بِما تَنْطَوي عليهِ ضَمائِرُ أُمنائِكَ، وما يكونُ مِن شأنِ صَفْوَتِكَ، وطَهَّرْتَهُم في مَنْشَئِهِم ومُبتَدَئِهِم، وحَرَسْتَهُم مِن نَفْثِ نافِثٍ إليهِم، وأَرَيْتَهُم بُرهاناً على مَن عَرَضَ بِسُوءٍ لهُم، فاستَجابُوا لِأمرِكَ، وشَغَلوا أنفُسَهُم بِطاعتِكَ، ومَلَأوا أَجزاءَهُم مِن ذِكرِك، وعَمَرُوا قُلوبَهُم بِتَعظيمِ أَمرِكَ، وجَزَّأُوا أوقاتَهُم فيما يُرضيكَ، وأَخْلَوا دَخائِلَهُم مِن مَعاريضِ الخَطَراتِ الشّاغِلةِ عنكَ، فَجَعَلْتَ قلوبَهُم مَكامِنَ لِإرادَتِكَ، وعُقولَهُم مَناصِبَ لِأمرِكَ ونَهيِكَ، وأَلسنَتَهُم تَراجِمةً لِسُنّتِكَ، ثمّ أَكرَمْتَهُم بِنُورِكَ حتّى فَضَّلتَهُم مِن بَينِ أهلِ زَمانِهِم والأقربينَ إليهِم، فخَصَصْتَهُم بِوَحيِكَ، وأَنزَلْتَ إليهِم كِتابَكَ، وأَمَرْتَنا بِالتَّمَسُّكِ بِهِم، والرَّدِّ إليهِم، والاستِنباطِ منهُم.

اللّهُمّ إنّا قد تَمَسَّكنا بِكتابِكَ وبِعِتْرةِ نَبِيِّكَ صَلواتُكَ عليهِم، الّذينَ أَقَمْتَهُم لنا دَليلاً وعَلَماً، وأَمَرتَنا بِاتِّباعِهِم، اللّهُمَّ فإنّا قد تَمَسَّكْنا بِهِم فارْزُقْنا شَفاعَتَهُم حينَ يقولُ الخائِبونَ ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، واجْعَلنا مِن الصّادقينَ المُصَدِّقينَ لهُم، المُنتَظِرينَ لِأيّامِهِم، النّاظِرينَ إلى شفاعَتِهِم، ولا تُضِلَّنا بعدَ إذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لنا مِن لَدُنْكَ رَحمةً إنّكَ أنتَ الوَهّابُ، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى أخيهِ وصِنْوِهِ أميرِ المُؤمنينَ، وقِبْلَةِ العارِفينَ، وعَلَمِ المُهْتَدينَ، وثانِي الخَمسةِ المَيامينِ، الّذينَ فَخَرَ بِهِم الرُّوحُ الأمينُ وباهَلَ اللهُ بِهِم المُباهِلينَ، فقالَ وهُو أصدقُ القائلينَ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ذلكَ الإمامُ المَخصوصُ بِمؤاخاتِهِ يومَ الإخاءِ، والمُؤثِرُ بِالقُوتِ بعدَ ضُرِّ الطّوَى، ومَن شَكَرَ اللهُ سَعيَهُ في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، ومَنْ شَهِدَ بِفَضلِهِ مُعادُوهُ، وأَقَرَّ بِمناقِبِهِ جاحِدُوه، مَولى الأنامِ ومُكَسِّرُ الأصنامِ، ومَنْ لمْ تَأخُذْهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ ما طَلَعتْ شَمسُ النّهارِ وأَوْرَقَتِ الأشجارُ، وعلى النُّجومِ المُشرقاتِ مِن عِترتِهِ والحُجَجِ الواضحاتِ مِن ذُرِّيّتِه».

حِكَم

ما المروّة؟

عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال يوماً لمَن حضره: «ما المُروّة؟»... فتكلّموا..

فقال عليه السلام:

«المُرُوَّةُ أن لا تَطمَعَ فَتَذِلَّ، ولا تَسأَلَ فَتُقِلَّ، ولا تَبخَلَ فَتُشتَمَ، ولا تَجهَلَ فَتُختَصَمَ».

فقيل: ومَن يَقدِر على ذلك؟

فقال عليه السّلام:

«مَن أحبَّ أنْ يَكونَ كَالنّاظِرِ في الحَدَقةِ، والمِسْكِ في الطِّيبِ، وكَالخليفةِ في يومِكِم هذا في القَدْر».

(ابن شعبة، تُحَف العقول)

لغة

عرف

* قوله تعالى: ﴿..وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ..﴾ الأعراف:٤٦، أي وعلى أعراف الحجاب، وهو السّورُ المضروبُ بين الجنّة والنار وهي أعاليه. جمعُ عُرْفٍ، مستعارٌ من عُرْفِ الفرسِ والدّيك.

* ﴿..رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ..﴾، قيل: هم قومٌ عَلَتْ درجتُهم؛ كالأنبياءِ والشّهداء.. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**نَحنُ عَلى الْأَعرَافِ، نَعرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ**». وفي حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**كَأَنِّي بِكَ يَا عَلِيُّ وَبِيدِكَ عَصا عَوْسجٍ، تَسوقُ قَوْماً إِلى الْجَنّةِ وَآخَرِينَ إِلَى النَّارِ**».

* قوله تعالى: ﴿..فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ..﴾ البقرة:١٩٨، عَرَفَاتٌ هي الموضعُ المعروف. قيل: سُمّيت بذلك لمّا عمدَ جبرئيلُ بإبراهيمَ عليهما السلام إليها، فقال: «**هذِهِ عَرَفاتٌ، فاعْرِفْ بِها مَنَاسِكَكَ، وَاعْتَرِفْ بِذَنْبِكَ**..». ورُوي غير ذلك في وجه التسمية، ولا منافاة.

* «**التَّعْرِيفُ**»: الوقوفُ بعرفات، يُقال: «**عَرَّفَ الناسُ**»: إذا شَهِدوا عرفات.

* **الاعْتِرَافُ بالذّنب**: الإقرارُ به. و«**قد تَعارَفَ القومُ**»: إذا عرف بعضُهم بعضاً، و«**تَعْرِيفُ اللُّقَطَةِ**»: الإعلامُ بها.

* **معروفُ الكَرْخِيّ**: ممّن يروي عن الصادق عليه السلام؛ ومن حديثه عنه أنه قال: «أوصِني يا ابنَ رسولِ الله. فقال عليه السلام: **أَقْلِلْ مَعَارِفَكَ**. قال: زِدني. فقال عليه السلام: **أَنْكِرْ من عَرَفتَ مِنْهُم**..».

(الطريحي، مجمع البحرين، مختصَر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

الكعبة أَولى بفِنائها

في (وسائل الشيعة) للحرّ العامليّ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ إبراهيمَ وإسماعيلَ عَلَيهِمَا السّلامُ حَدَّا المَسجِدَ ما بَينَ الصَّفا والمَروَةِ، فَكانَ النّاسُ يَحُجّونَ مِنَ المَسجِدِ إلَى الصَّفا**».

لقد عيّن النبيّ إبراهيم عليه السلام حدودَ المسجد الحرام، لكنّ عرب الجاهليّة أهملوها فأُنسِيَت. وعَمَد المكّيّون إلى بناء المنازل في الحَرَم وداخل المسجد.

وقد رُوي أنّه لَمّا بَنَى المَهديُّ (العبّاسيّ) في المَسجِدِ الحَرامِ بَقِيَت دارٌ في تَربيعِ المَسجِدِ، فَطَلَبَها مِن أربابها فامتَنَعوا، فَسَأَلَ عَن ذلِكَ الفُقَهاءَ، فَكُلٌّ قالَ لَهُ: إنَّهُ لا يَنبَغي أَن يُدخِلَ شَيئاً في المَسجِدِ الحَرامِ غَصباً.

فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ يَقطين: ..لَو كَتَبتَ إلى موسَى بنِ جَعفَر (الإمام الكاظم عليه السلام) لأَخبَرَكَ بِوَجهِ الأَمرِ في ذلِكَ.

فَكَتَبَ إلى والِي المَدينَةِ أن يَسأَلَ موسَى بنَ جَعفَر عَن دارٍ أَردنا أن نُدخِلَها في المَسجِدِ الحَرامِ، فَامتَنَعَ عَلَينا صاحِبُها، فَكَيفَ المَخرَجُ مِن ذلِكَ؟

فَقالَ ذلِكَ لأَبِي الحَسَنِ عليه السلام. فَقالَ عليه السلام: **ولا بُدَّ مِنَ الجَوابِ في هذا؟** فَقالَ لَهُ: الأَمرُ لا بُدَّ مِنهُ.

فَقالَ لَهُ: **أُكتُب: «بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، إن كانَتِ الكَعبَةُ هِيَ النّازِلَةَ بِالنّاسِ فَالنّاسُ أولى بِفِنائِها، وإن كانَ النّاسُ هُمُ النّازِلونَ بِفِناءِ الكَعبَةِ فَالكَعبَةُ أولى بِفِنائِها»**.

فَلَمّا أتَى الكِتابُ إلَى المَهديِّ، أخَذَ الكِتابَ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ أمَرَ بِهَدمِ الدّارِ، فَأَتَى أهلُ الدّارِ أبَا الحَسَنِ عليه السلام، فَسَأَلوهُ أن يَكتُبَ لَهُم إلَى المَهديِّ كِتابًا في ثَمَنِ دارِهِم، فَكَتَبَ إلَيهِ أن ارضَخْ لَهُم شَيئًا، فَأَرضاهُم». (الرَّضْخ: العطيّة القليلة)

[يُستفاد من رواية أخرى أنّ جواب الإمام الكاظم عليه السلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٩٦ من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ..﴾]

(انظر: وسائل الشيعة للحرّ العاملي: ج ١٣، ص ٢١٧ – ٢١٨)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مكّة

ورد اسمُ مكّةَ المكرّمة صريحاً في القرآن الكريم مرّة واحدة فقط، وهو قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة (الفتح): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ..﴾

ولكنّها ذُكرت في أربع عشرة آية بأسماء وألقاب مختلفة، هي: «**بكّة**»: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ..﴾. آل عمران:٩٦.

و«**أُمّ القرى**»: ﴿..وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا..﴾ الأنعام:٩٢.

و«**البلد**»، و«**البلد الأمين**»، و«**البلدة**»، و«**الحرم**»، وألفاظ أُخَر من قبيل: «**قريتك**»، «**مِن القريَتين**»، «**وادٍ غير ذي زرعٍ**».

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام أُشير إلى خمسة أسماء لهذه الأرض المقدّسة، مع ذكر سبب التسمية، وهي: «**مكّة**»، «**بكّة**»، «**أُمّ القرى**»، «**البسّاسة**»، و«**أُمّ رُحم**».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب رجلٍ من أهل الشام: لِمَ سمّيت مكّة أم القرى؟ قال عليه السلام: «**لأنَّ الأَرضَ دُحِيَت مِن تَحتِها**».

* وسأله رجل آخر، أين مكّة من بَكّة؟ فقال عليه السلام: «**مَكَّةُ أكنافُ الحَرَمِ، وبَكَّةُ مَكانُ البَيتِ**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أسماءُ مَكَّةَ خَمسَةٌ: أُمُّ القُرى، ومَكَّةُ، وبَكَّةُ، والبَسّاسَةُ؛ كانوا إذا ظَلَموا بِها بَسَّتهُم، أي أخرَجَتهُم وأهلَكَتهُم، وأُمُّ رُحم؛ كانوا إذا لَزِموها رُحِموا**».

(الريشهري، الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة)

خصالُ المؤمنين
لا يكونُ جباناً ولا شَحيحاً ولا حريصاً

إعداد: «شعائر»

كتاب (صفات الشيعة) للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمّد بن الحسين بن بابويه القميّ، المتوفّى سنة ٣٨١ هجريّة، من مصادر (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، و(وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، ويتضمن واحداً وسبعين حديثاً مرويّاً عن المعصومين عليهم السلام، تحدّد صفات الموالين المتمسّكين بولاية الأئمّة من آل بيت رسول الله ﷺ. ومنه اخترنا هذه الأحاديث الآتية.

* عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: تَبِعَ قَوْمٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشِّيعَةِ؟ قَالُوا: وَمَا سِيمَاءُ الشِّيعَةِ؟

قَالَ: صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ».

***

* قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (الباقر) عَلَيهِ السّلامُ، لِجَابِرٍ:

«يَا جَابِرُ، إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السّلامُ مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ، وَلَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ، لَا يَمْدَحُ لَنَا قَالِياً، وَلَا يُوَاصِلُ لَنَا مُبْغِضاً، وَلَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِباً.

شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السّلامُ، مَنْ لَا يَهِرُّ هَرِيرَ الْكَلْبِ، وَلَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَإِنْ مَاتَ جُوعاً؛ أُولَئِكَ الْخَفِيفَةُ عَيْشَتُهُمْ، الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ مَرِضُوا لَمْ يُعَادُوا، وَإِنْ مَاتُوا لَمْ يُشْهَدُوا، فِي قُبُورِهِمْ يَتَزَاوَرُونَ.

قُلْتُ: وَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ بَيْنَ الْأَسْوَاقِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ..﴾».

***

* عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عَلَيهِم السّلامُ، أَنَّهُ قَالَ: «بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ حَجّاً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صِيَاماً مِنْ بَعْضٍ، وَأَفْضَلُكُمْ أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً».

***

* وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

- «شِيعَتُنَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ، وَأَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَأَهْلُ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، أَصْحَابُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ الصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ، يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَحُجُّونَ الْبَيْتَ، وَيَجْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ».

- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ يَخَافُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزِيزٌ فِي دِينِ اللهِ وَلَا يَخَافُ مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ عَلَامَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

- «لَا يُؤْمِنُ رَجُلٌ فِيهِ الشُّحُّ وَالْحَسَدُ وَالْجُبْنُ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً وَلَا شَحِيحاً وَلَا حَرِيصاً».

- «الْمُؤْمِنُ أَصْدَقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَبْعِينَ مُؤْمِناً عَلَيْهِ».

- «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: الْمِعْرَاجَ، وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ، وَخَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالشَّفَاعَةَ».

***

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: «اسْتَقْبَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (الكاظم) عَلَيهِمَا السّلامُ، وَقَدْ عَلَّقْتُ سَمَكَةً بِيَدِي، فَقَالَ: اقْذِفْهَا، إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيِّ - أي الشريف - أَنْ يَحْمِلَ الشَّيْءَ الدَّنِيَّ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيهِ السّلامُ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَعْدَاؤُكُمْ كَثِيرٌ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ عَادَاكُمُ الْخَلْقُ، فَتَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ».

الكتاب: آيات الغدير

المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي

الناشر: «مركز المصطفى للدراسات الإسلامية»، قم ١٤٢٢ هجرية

هذا الكتاب يشتمل على بحث آيات الغدير وخُطب النبيّ صلّى الله عليه وآله الستّ في حجّة الوداع. والمقصود بآيات الغدير، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ..﴾. وقوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ..﴾. وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

جاء في تمهيد المؤلف لأبحاث الكتاب:

«أثناء بحثنا في آيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطة بخطب النبيّ الستّ في حجّة الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لا بدّ أن نبحث هذه الخُطب وما فيها من أوامر النبيّ المؤكّدة لأمّته باتّباع الثّقلين من بعده: القرآن والعترة... وخاصّةً بشارته صلّى الله عليه وآله، في (خطبة عرفات) بأنّ الله تعالى حلّ مشكلة الحكم في هذه الأمّة، واختار لها من بعده اثني عشر إماماً ربّانياً، عليهم السلام. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحث العلاقة التي كانت قائمة بين النبيّ صلّى الله عليه وآله، وزعماء قريش في صراع نبيّ الإسلام معهم، وقضية حكم أهل بيته من بعده صلّى الله عليه وآله.

ومع أنّ الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الاصطلاحيّ، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأنّ خطب النبيّ صلّى الله عليه وآله، في حجّة الوداع.. آيات نبويّة أيضاً لغدير أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام..».

الكتاب: الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة

المؤلف: الشيخ محمّد الريشهري

الناشر: «دار الحديث» قم ١٣٧٦ ش (١٩٩٨م)

هذا الكتاب هو الجزء الثالث من موسوعة (ميزان الحكمة) للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد الريشهري. يقول سماحته في مقدمته على الكتاب:

«استأثر الحجّ باهتمام المسلمين، فألّفوا كتباً تدور حول آدابه وأسراره. ويبدو أنّ المكتبة الإسلاميّة ما زالت تخلو من كتاب يحلّل هذه الفريضة الإلهيّة الكبيرة، والمسائل المتعلّقة بها، ويتحدّث عن منزلتها الرفيعة ودورها البنّاء، من منظار الأحاديث التي رواها الفريقان. فجاء هذا الكتاب ليسدّ الفراغ المذكور، وهو ثالث كتاب من موسوعة (ميزان الحكمة) يصدر بصورة مستقلّة.

وقد عرض هذا الكتاب قسماً من أهمّ المسائل التي تحتاج إليها الأمّة الإسلاميّة، بنسق جديد ومنهج بديع، مستهدياً بالآيات القرآنيّة الكريمة، والأحاديث التي نقلها المحدّثون من الشيعة والسنّة، نأمل أن يستنير به المسلمون في أرجاء الوطن الإسلاميّ، خاصّة حجّاج بيت الله الحرام والشباب المثقّفون، الذين يرغبون في التعرّف على حكمة هذه الفريضة الإلهيّة وآدابها وأسرارها ومعطياتها وبركاتها، وأن يستلهموا من سرّ السعادة هذا ما يُعينهم على بناء أنفسهم، وإعدادها الإعداد الإلهيّ الصالح».

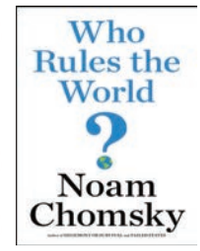

الكتاب: «من يحكم العالم؟»

Who Rules the World?

المؤلّف: نعوم تشومسكي

الناشر: «Metropolitan Books»، نيويورك 2016

يطرح نعوم تشومسكي، من خلال كتابه «من يحكم العالم؟»، رؤية للتحوّلات التي يشهدها النظام العالمي في الوقت الراهن، والتي ترتبط بشكل جوهري بالتحوّلات التي تمر بها الولايات المتحدة، وتراجع نفوذها في الكثير من الأقاليم، التي ظلت لعقود حكراً على واشنطن. ويفترض الكاتب -المعروف عنه انتقاده المستمر للسياسة الخارجية الأميركية- أنّ السياسات التي تبنّتها الولايات المتحدة، خلال العقود الماضية، كان من شأنها التأثير سلباً في النفوذ الأميركي، فضلاً عمّا أفضت إليه هذه السياسات من أزمات.

تناول تشومسكي في كتابه النظام الدولي الذي قام عقب انتهاء الحرب الباردة والذي تأسّس على القوة العسكرية الأمريكية، وكان يستند إليها طيلة السنوات الماضية، «لتحقيق درجة من الاستقرار في مناطق رئيسية». بيد أن النظام الأمني في تلك المناطق بدأ يتعرّض لتحدّيات جوهرية، وتنازع على النفوذ بين الولايات المتحدة، وعدد من القوى الصاعدة، كالصين وروسيا.

ويفترض تشومسكي أنّ السياقات المأزومة التي باتت تعايشها منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الماضية، تمثّل أحد تجلّيات أزمة القيادة الأميركية للنظام الدولي. فقد أثبتت السياسة الأميركية بالمنطقة إخفاقها. وحتى التوازنات الاستراتيجية، التي كرّستها واشنطن بالمنطقة في عهد القطبية الأحادية، لم تعد قادرة على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي، فضلاً عمّا انطوت عليه هذه السياسة من تناقض واضح بين خطاب المثالية الداعم للديمقراطية وحقوق الإنسان، وخطاب البراغماتية الباحث عن المصلحة، والذي كان يسمح لواشنطن بالتحالف مع أنظمة استبدادية بالمنطقة.

كما تطرّق الكاتب للسياسة الأميركية الانتقائية في التعامل مع أوضاع المنطقة، ولعلّ العلاقات الأميركية - «الإسرائيلية» المثال الأبرز على ذلك. فواشنطن تعهّدت بالحفاظ على أمن «إسرائيل» طيلة العقود الماضية بصورة جعلتها تتجاهل كثيراً من السياسات «الإسرائيلية» في المنطقة والتي تتسم بدرجة كبيرة من العدوانية. ونتيجة لهذا المنحى، تعلن واشنطن عن غضبها تجاه هجمات حماس الصاروخية على «المدنيين الإسرائيليين»، ولكنها في الوقت ذاته تتجاهل التدمير واسع النطاق الذي يتعرّض له قطاع غزة بفعل القصف «الإسرائيلي».

ويخلص تشومسكي إلى أنّ مفهوم «الذاكرة الحية» باستدعاء «جرائم الآخرين ضد الغرب واستبعاد جرائم الغرب ضد الآخرين» لم يعد من الممكن التعويل عليه كثيراً في تعاطي الولايات المتّحدة مع الشرق الأوسط، وغيره من الأقاليم، وعليها أن تبحث عن مبادئ فعلية في سياستها الخارجية. وقد يكون الرأي العام الداخلي العامل الأهم القادر على إرغام صانع القرار الأميركي على الالتزام بهذه المبادئ.

«المصباح»

(٣٠)

عن «العتبة الحسينية المقدّسة» صدر العدد الثلاثون من مجلة «المصباح» وهي فصلية علمية محكّمة تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية.

من عناوين مقالات ودراسات العدد الجديد:

- «الدلالة الظرفية لتكرار الحرف «في» وأقسامها في النصّ القرآني»، دراسة أعدّها الدكتور حسين حسين من كلية الآداب في جامعة البصرة.

- «ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة»، بقلم الدكتورة ساجدة مزبان حسن.

- دراسة مشتركة للدكتور جبار الملا والدكتورة سكينة الفتلي من جامعة بابل تحت عنوان: «دلالة الأمر في النصّ القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي: قراءة أصولية وتطبيقات فقهية».

- «تجريد تفسير القرآن في معجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم) لنشوان بن سعيد الحِميري الحوثي المتوفّى ٥٧٣ هجرية»، للدكتور حامد الظالمي.

- «دلالة القلب والفؤاد في القرآن الكريم»، بقلم الشيخ الدكتور منصور مندور من «جامعة الأزهر».

«ق»

(٤٥ – ٤٦)

..وعن «قسم الشؤون الفكرية» في «العتبة الكاظمية المقدسة» صدر العدد المزدوج (٤٥ – ٤٦) من المجلة القرآنية المتميزة «ق».

من عناوين مقالات هذ العدد الجديد:

- «الإمام الكاظم عليه السلام وآثاره في تفسير القرآن الكريم»، بقلم الدكتور الشيخ عماد الكاظمي.

- «إعجاز القرآن الكريم»، وهي مقالة مستعادة من «مجلة البلاغ» للعلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله.

- وفي باب «أحكام التجويد» قراءة للأستاذ عبد الكريم الأنصاري تتناول تعريف الإمام الصادق عليه السلام للصوت، وهو بعض ما أملاه عليه السلام على المفضّل الجُعفي.

- شرح الدكتور كريم الزبيدي لأبيات من «رائية موسى بن عبيد الله الخاقاني» المتوفى سنة ٣٢٥ هجرية، في علم التجويد.

- ترجمة الفقيه الجليل ابن إدريس الحلّي المتوفّى سنة ٥٩٨ هـ، أعدها الأستاذ حيدر عبد الرزاق.